لم يكن حاسما بطبيعته ، فعلى الاقل يكفي لجعل الرأي العام العالمي لا يسلم باحتلال اسرائيل للاراضي الاردنية.ولكن كل مواطن في الاردن يسأل: ماذا عن المستقبل ؟

ان أوهام العودة الى الحياة الطبيعية والسلام والهدوء التي تتشبث بها السلطات الاردنية تتحطم عند اول حاجز يصطدم به المرء وهو في طريقه الى عمان او اي مكان آخر داخل البلاد . وهنا يشاهد المارة جنود البادية ، بكل فظاظتهم وصفاقتهم ، يدققون في هويات المسافرين ويفتشون الامتعة والحقائب وكل فتحة في السيارات ، اذ يقلبون المقاعد ويفتشون كل جزء من جسم السيارة . وعند مشارف عمان يأمر هؤلاء الجنود سائقي الشاحنات الكبيرة تفريغ حمولات سياراتهم واخضاعها للتفتيش والتدقيق . اما عن الامن في المدينة فحدث ولا حرج . فمن اجل تطبيق الامن عمدت السلطات هناك الى تشكيل وحدات متنقلة في سيارات الجيب والعربات المصفحة والدبابات الخفيفة التي تجوب الشوارع او تتمركز في النقاط الاستراتيجية بينما يكون الجنود في حالة تأهب وعلى استعداد لاطلاق نيران رشاشاتهم او اسلحتهم الثقيلة عند اية بادرة يعتبرونها غير عادية . وتكثر نقاط التفتيش في المدينة نفسها ، وخاصة في المناطق «الحساسة» حيث يتواجد الفلسطينيون بكثرة في الاحياء الفقيرة والمخيمات .

اما بالنسبة للفلسطينيين ، الذين لما يكادوا يصحون من هول المجزرة الوحشية التي قام بها العدو الرجعي في أيلول الماضي، فهم يعتبرون الحملة الاخيرة بمثابة كارثة حلت بهم ، فقد وصف اهالي المخيمات « معارك التلال » بأنها أسوأ حتى من هزيمة حرب حزيران التي تعتبر من « أسود صفحات تاريخنا » . وقد دفع بهم ذلك الى اليأس على اعتبار انه لم يعد لهم اي امل في هذه الحياة ، خاصة وهم لما يزالون يقبعون في خيمهم عرضة لنيران الدبابات الاردنية التي تحيط بهم من كل جانب . ويشيرون الى انهم فقدوا منذ زمن الثقة بالتأييد المزعوم من العالم العربي وبالوعود من دول عربية معينة ، اما الان ، وبعد الصدمة التي اصيبوا بها مؤخرا فقد فقدوا ثقتهم حتى بقادتهم . لقد اصبحوا مجرد اسرى لا حول لهم ولا قوة يعيشون تحت رحمة المدفعية الاردنية في مخيماتهم التي باتت عبارة عن معسكرات اعتقال بالنسبة لهم . ولكن علينا ان نعلم ان هؤلاء الرجال والاشبال يائسين وليسوا منهارين ، وهم تواقون للقيام بأي عمل يائس ، يشعر معه المرء ان حقدهم على الحكم الاردني ونظامه وباديته قد وصل نقطة لا رجوع منها . ولم تكن علاقة هذا الحكم بالفلسطينيين في يوم من الايام علاقة الاب بأبنائه ، الذي باستطاعته مداعبتهم وفي الوقت نفسه ضبطهم مع الاستمرار في اكتساب احترامهم ، علاوة على ردهم. ويعتبر الفلسطينيون الحكومة الاردنية بمثابة « زوج الام » ، الذي فرض على بلادهم عن طريق فريق ثالث ، ويعود كل ما تدعيه من ثروة وشهرة الى انها نجحت في ضم شرقي فلسطين وخاصة القدس الى امارتها الصحراوية . وهذا يثبت انه لم يكن هناك كثير من الود يربط ما بين الفلسطينيين والحكم الاردني ، ولكن علينا ان نعترف بأنه حتى ايلول ١٩٧٠ كان قسم من الفلسطينيين ينظرون الى حسين كشخص نظرة فيها بعض الاعجاب والاحترام. وكانوا يشاطرون زملاءهم من المعارضة في شرقي الاردن الرأي بأن الحسين يمكن ان يصبح زعيما فذا ، فقط لو أنه نجح في تحرير نفسه من نفوذ عائلته وحاشيته ومؤيديه من الاجانب . لذلك كانوا يأملون منه ان لا يعتبر الاردن « مزرعة يستغلها لمصلحة الاسرة الهاشمية » ، كما قال ذلك احد السياسيين الاردنيين ، ولكن كدولة تديرها حكومة منتخبة انتخابا حرا وهيئة تمثيلية تتعاون مع الشعب بدلا من معارضته وعزله . وبعد هزيمة ١٩٦٧ كان الفلسطينيون والعناصر الوطنية في شرقي الاردن يأملون بأن يقدم الملك حسين على احداث تغيير في سياسته وأسلوبه في الحكم فيعمد الى التقارب مع دول المجابهة مع اسرائيل وتقوية الجبهة الشرقية والتعبئة العامة في البلاد ، او على الاقل اتباع نوع من الحزم بالنسبة للاحتلال ونزوح قسم كبير من المواطنين . ولكن بدلا من ذلك شهدنا ولادة حركة التحرير الوطني الفلسطيني واستئناف العمليات الفدائية ضد اسرائيل كراس حربة وكدافع وطني وكدعوة للتعبئة من اجل متابعة مسيرة النضال . فبالنسبة للفلسطينيين الذين خسروا كل شيء « ولم يعد لدينا ما نخسره سوى خيامنا » كانت مغامرتهم في مبارزة اسرائيل جديرة بالاهتمام. اما بالنسبة للحكم الاردني ، فهو يعتقد بأن مبارزة القوى تعني خسارة الضفة الشرقية — اي شرق الاردن الاصلية — التي لا تزال محافظة على